تفسير إبن كثير

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا

ثم قال : (وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة) أي : يخلف كل واحد منهما الآخر ، يتعاقبان لا يفتران . إذا ذهب هذا جاء هذا ، وإذا جاء هذا ذهب ذاك ، كما قال : (وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار) [إبراهيم : 33] ، وقال (يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره) [الأعراف : 54] وقال : (لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) [يس : 40] .وقوله : (لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا) أي : جعلهما يتعاقبان ، توقيتا لعبادة عباده له ، فمن فاته عمل في الليل استدركه في النهار ، ومن فاته عمل في النهار استدركه في الليل . وقد جاء في الحديث الصحيح : " إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل " .قال أبو داود الطيالسي : حدثنا أبو حرة عن الحسن : أن عمر بن الخطاب أطال صلاة الضحى ، فقيل له : صنعت اليوم شيئا لم تكن تصنعه؟ فقال : إنه بقي علي من وردي شيء ، فأحببت أن

أتمه - أو قال : أقضيه - وتلا هذه الآية : (وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا]) .وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس [قوله : (وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة)] يقول : من فاته شيء من الليل أن يعمله ، أدركه بالنهار ، أو من النهار أدركه بالليل . وكذا قال عكرمة ، وسعيد بن جبير . والحسن .وقال مجاهد ، وقتادة : (خلفة) أي : مختلفين ، هذا بسواده ، وهذا بضيائه .